وظائف الخطاب عند الإمام الصادق (ع)

بحث مستلّ لطالب الدكتوراه م.م. مؤيد بدري منهي السهلاني

باشراف أ.د.عبد الرحمن كريم اللامي

الملخص :

عني الباحثون بدراسة وظائف اللغة قديماً وحديثاً ، كونها وسيلة أساسية في التواصل الاجتماعي ، ولا يتحقق هذا التواصل إلا من خلال توافر العناصر الآتية: مرسل ، مرسل إليه ، مرسلة لغوية ، محتوى لغوي ، إقامة اتصال ، لغة مشتركة ، ونحاول اسقاط هذه العناصر على النصوص الخطابية للإمام الصادق(ع) ، لنكشف شتى الوظائف التي تؤديها باعتبارات البنيات السردية المتجاورة ، ما هي إلا دال قاصد يعبر عن فلسفة الإمام الصادق(ع) ، وقد اتخذ الإمام رموز اللغة غطاء ساتراً يبوح من ورائه بكل ما يختلج في نفسه من معاناة واضطهاد وحصار لا يستطيع من خلاله أن يجيب على أسئلة تلاميذه ومحبيه.

Abstract

The Functions of speech on Imam Sadic's

The researchers take an interest in studying the Functions of language recently and in the ancient times for its being and basic tool in the social continuity and this continuity don't happen in the absence of the following elements sender , receptor linguistic message , linguistic content , doing a connection , participated language , and we try to drop these element on the speech texts to imam Sadic's to discover a variety of functions that it in the capacity that the adjacent listing builds and this is indicative express of philosophy of imam Sadic's and imam Sadic's took the language symbols as covering to reveal to all whose worry in himself from the severity , oppression and blockade whose cannot through it , to reply to the questions of his pupils and lovers.

-الوظيفة التعبيرية :

تعبر هذه الوظيفة عن ذات المرسل ومشاعره ، كما تكشف عن حاله وعن مقاصده ومواقفه من مختلف القضايا التي يعالجها .

إن هذا الطريق المرسل للخطاب يشكل ذاتاً محورية في إنتاجه ، فتصبح اللغة موجوداً بالفعل بعد ان كانت موجوداً بالقوة[١] ، يطلق بعض الدارسين على هذه الوظيفة ((الوظيفة الانفعالية))[٢].

وإذا كان الإمام(ع) هو مؤلف الخطابات وهو المخاطب فإننا نرى منهجه في الحياة يقوم على محاربة الأوضاع الفاسدة التي تفشت في مجتمعه ، وبصفته الإمام المعصوم والخليفة المنصب من قبل الله جلّ في علاه ، فإنه يطمح إلى تغيير واقعه ، ولا يجد سبيلاً إلى ذلك غير اللجوء إلى ما يحقق ذلك عن طريق الخطاب الواقعي . ومن هنا يحق لنا أن نتساءل عن حاله ، وأن نتصور انفعالاته من ألم وحسرة وتهكم وسخرية ... نتيجة الظلم المسلط عليه وعلى الفئة المستضعفة من محبيه ومواليه.

تبرز هذه الوظيفة في خطابات الإمام (عليه السلام) الآتية :

ما رواه محمد بن يحيى عن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال : لا ، قلت : مفوّض إليهم الأمر ؟ قال : لا ، قلت : فماذا ؟ قال : لطفٌ من ربّك بين ذلك))[٣].

ومن شواهده أيضاً ما روي عن ثابت بن سعيد قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا ثابت مالكم وللناس ، كفّوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم فوالله لو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه ، ولو أن أهل السموات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلّوه كفّوا عن الناس ولا يقول أحد : عمّي وأخي وابن عمي وجاري فإن الله إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره . ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره))[٤].

فالاستفهام في قوله(عليه السلام) : (أجبر الله العباد على المعاصي ؟) .

(يا ثابت مالكم وللناس؟) (الواو للعطف على الضمير المجرور بإعادة الجار والعامل معنوي يشعر به كلمة الاستفهام وحرف الجر الطالبان للفعل والمعنى : ما تصنعون أنتم والناس)[٥] والمقصود من خطابه(عليه السلام) هو الحث على التباعد منهم وترك المبالغة والمخاصمة معهم في أمر الدِّين .

-القسم :

ومن شواهده ما رواه عبد الأعلى مولى آل سالم قال : (سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول : والله إني لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنه في كفّي ، فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عزّ وجل فيه تبيان كلّ شيء)[٦].

(والله إني لأعلم كتاب الله) خطابه(عليه السلام) فيه تقرير لزيادة تأكيده في ذهن المقرّين ورفع الإنكار عن قلوب المنكرين.

ومن شواهده أيضاً ، ما رواه المفضّل بن عمر ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنّة ، فإن استطعت أن تكون منهم فكن ، ثمّ قال : لنا والله ربّ نعبده لا نشرك به شيئاً)[٧].

قوله(عليه السلام) : (لنا والله رب نعبده) فالقسم في خطابه (عليه السلام) إنما هو لتأكيد مضمون الصفة (نعبده) ، وقدم على رب لئلا يفصل بينه وبين صفته.

-التنكير الذي لا يخلو من التعظيم أو التحقير :

ومن شواهده ما رواه سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله(عليه السلام) : (يا سليمان إنّكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذلّه الله)[٨]. قوله(عليه السلام) (يا سليمان إنكم على دين) هنا تنكير دين إما للتعظيم لأنه عظيم في الواقع وعند أهله أو قل للتحقير باعتبار أنه حقير عند الناس. والمراد من خطابه(عليه السلام) هذا أن من كتمه وصانه من غير أهله ومن لا يعرف حاله أعزه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن أذاعه وأفشاه أذله الله تعالى فيها بالأخذ والعقوبة[٩].

-التوبيخ والتقريع :

ما رواه مسلم عن عمار قال : قال لي أبو عبد الله(عليه السلام) ، أخبت بما أخبرتك به أحداً؟ قلت : لا إلاّ سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

فـــلا يعـــدون ســـرّي وســـرّك ثالثـــاً ألا كـــلُّ ســـرّ جـــاوز أثنـــين شـــائع[١٠]

قوله(عليه السلام) : (أحسنت اما سمعت قول الشاعر ...) للتوبيخ والتقريع كما دل عليه ما بعده وهو قول الشاعر. لان إذاعة أمرهم وعدم كتمانه من الخصال الذميمة ، وكل خصلة ذميمة ظلمة تظلم بها مرآة القلب وتظهر هذه الظلمة في الآخرة لأن الآخرة محل بروز السرائر وتقود صاحبها إلى النار كما ان خصال الخير نور يقود صاحبه إلى الجنة.

-الافهام :

ما رواه هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله(عليه السلام) إنّه قال له : أتقول : إنه سميع بصير ؟ فقال أبو عبد الله : هو سميع بصير ، سميع بغير جارحة وبصير

بغير آلة بل يسمع بنفسه ، ويبصر بنفسه وليس قولي : إنّه سميع بنفسه أنّه شيء والنفس شيئ آخر ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذا كنت مسؤولاً وإنها ما لك إذا كنت سائلاً فأقول : يسمع بكلّه لا أنّ كلّه له بعض لأنّ الكلّ لنا (له) بعض ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كلّه إلاّ أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذّات ولا اختلاف معنى)[١١].

خطابه (ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك) أي أردت إفهاماً لك إذ كنت سائلاً ، لان الخبير العارف إذا سُئل عن البسيط الصرف لابدّ له من الإتيان بعبارات مناسبة لتفهيم السائل جاذبة له إلى الطريق الحق ولكن لمّا كانت العبارات مغيّاة بغايات خياليّة ومشعرة بتركيب وأجزاء عقليّة أو خارجية يتنزّه ذات ذلك البسيط عنها وجب عليه جذب السائل عمّا يفيده ظاهر العبارة وهدايته إلى ما هو المقصود منها فلذلك نبّهه(عليه السلام) في خطابه على براءة الحق عمّا يفيده ظاهر الكلام المذكور وأرشده إلى ما هو المقصود منه بقوله(عليه السلام) (فأقول يسمع بكلّه) لا ببعضه كما يفهم من ظاهر الكلام المذكور ولمّا كان لفظ الكلّ أيضاً مشعراً بالتركيب دفعه بقوله (لا أنّ كله له بعض) يسمع هو بجميع أجزائه أو ببعضها[١٢].

حاول الإمام الصادق(عليه السلام) في خطابه أن يعبر عن فلسفته في الحياة وأن يعالج كثيراً من القضايا التي تخص الإنسان سواء كانت دينية أو اجتماعية وأدبية وفلسفية بأسلوب سهل حاول لفت انتباه المتلقي من خلال توظيف بعض الأساليب النحوية كالاستفهام والقسم والتنكير وغيرها لتوضيح وجهة نظره ، كما عني بتوظيف انماط لغوية محفزة للذاكرة والمتمثلة في تكرار بعض العبارات مثل :

ما روي عن أبي خالد الكابُلي ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال : (إن الله عزّ وجلّ جعل الدين دولتين دولة آدم – وهي دولة الله – ودولة إبليس ، فإذا أراد الله ان يُعبد علانية كانت دولة آدم ، وإذا أراد أن يُعبد في السرِّ كانت دولة إبليس ، والمُذيع لما أراد الله ستره مارق من الدين)[١٣]. يقدم لنا التكرار ناتجاً أولياً مفاده (دولة آدم ، دولة إبليس) تعكس نمطاً من الإضافة التي تجعل التقابل هو المشخِّص للإرادة الاستعمالية للإمام(عليه السلام) ، وعلى الرغم من انه يؤدي إلى التكرار على المستويين السطحي والعميق إذ إن كلا المتقابلين يعملان مع مرجعية واحدة (دولة) ، وهو أمر يجعل المستوى البنائي يمتد مع امتداد المخاطب .

وتكرار بعض أشكال البديع مثل ردّ العجز على الصدر (التصدير) ومن شواهده ما روي عن الفضل ، قال : سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول : (إياكم والتنويه أنما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيناً من دهركم ولتُمحَّصُنَّ حتى يقال : مات ، قُتل ، هلك ، بأي واد سلك؟ ولتدمعنَّ عليه عيون

المؤمنين ، ولتُكْفؤُنَّ كما تُكفأُ السُّفُنُ أمواج البحر ، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيّده بروح منه ، ولتُرفعنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة ، لا يدري أيّ من أيٍّ ، قال : فبكيت ثمَّ قلت : فكيف نصنع ؟ قال : فنظر إلى شمس داخلة في الصُّفَّةِ فقال : يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس ؟ قلت : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس)[١٤] . وهنا يبرز شكل رد العجز على الصدر ليتخذ الموقع المكاني الذي يعطيه هذه التوصيفة ، الذي جاء في السياق لغرض التأكيد بوساطة علامة التوافق بين الدوال للارتباط المباشر بالمدلول بين الناس عن الشمس ، حيث نلحظ الوقع البنائي للدال الأول (الشمس) على تقدير محذوف (فنظ إلى ضوء الشمس) جاء في نهاية فقرة التي مثلت موقع الاستفهام الموجه من الإمام(عليه السلام) للمتلقي لإثبات حالة غير مرئية بمثال محسوس مرئي بوساطة التوصيف ، الذي تحقق عن طريق الدال الثاني (الشمس) في نهاية الفقرة الثانية في جملة القسم المؤكدة للمتقدمة التي عبر عنها بالكل (الشمس) وأراد الجزء (الضوء) .

المجاورة :

المجاورة شكل بديعي تعتمد التردد الصياغي مع غياب المساحة الصياغية التي تفصل بين الدالين ، على معنى ان البعد المكاني يتمثل في تجاور الدوال المكررة ، وهذا التجاور في البعد المكاني هو الذي منح هذا الشكل البديعي استقلاليته عن التكرار الخالص[١٥]. والمجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريباً منها ، من غير أن تكون إحداهما لغواً لا يحتاج إليها[١٦]. وهو بذلك يؤدي إلى تحقيق غرضاً جمالياً ينبع من القيمة الصوتية التي تحققها المجاورة بوساطة التكرار لان القيمة الصوتية هي قيمة جمالية كالتي في جميع الفنون ، والفنون من رسم ، وموسيقى ، وشعر وغيرها ، من ألمع قوانينها التكرير ، وهو في إطار الكلمة مثيله في إطار الكلام له حسنه وإيقاعه وهذا الحسن ينبع من قابلية هذا الشكل في إثارة التفكير إلى جانب القيمة الصوتية ، وبالتالي يستشف المتلقي للخطاب هنا تلاؤماً صوتياً قائماً على اختيار مفردات سارت والخطاب وفق نسق موسيقي يرفد المعنى بلمحة فنية لا تقل تأثيراً عن الدلالة فيه.

ومن شواهدها ما روي عن يونس بن يعقوب ، قال : قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : ناولني يدك أُقبّلها فأعطانيها ، فقلت : جُعلت فداك رأسك ، ففعل فقبّلته ، فقلت : جعلت فداك رجليك ، فقال: ((أقسمت ، أقسمت ، أقسمت – ثلاثاً – وبقي شيء ، وبقي شيء ، وبقي شيء))[١٧].

نجد المجاورة تحققت في التكرار (أقسمت – أقسمت – أقسمت ، بقي شيء – بقي شيء – بقي شيء) بوساطة التراكم الدلالي للدوال الثلاثية التي نسج الخطاب بجميع مفاصله وفقاً لهذا

الشكل البديعي ، وهو يوضح قابلية الشكل البديعي في بيان مقاصد خطاب الإمام(عليه السلام) اتجاه مواضيع عميقة لا يستطيع الإمام(عليه السلام) كشفها لأسباب متعلقة بطبيعة المقام والحال.

إذاً فالعناية بالمحسنات البديعية ليست من قبيل العناية بالزخرف اللفظي وإبراز قدرة الإمام البلاغية بل لتحقق هدف المرسل من الخطاب وهو التأثير في المتلقي (المرسل إليه) [١٨].

-الوظيفة الافهامية :

ويطلق عليها أيضاً الوظيفة الندائية ، تكشف هذه الوظيفة عن القيمة التداولية للخطاب[١٩] ، وتخص الطرف الآخر وهو المرسل إليه.

تبرز الوظيفة الافهامية في المرسلة اللغوية الموجهة إلى المتلقي لإثارة انتباهه أو لطلب القيام بعمل ما ، من أجل تحقيق أكبر قدر من التركيز عليها إذ يرى (فيليب بلانشيه) أن هذه الوظيفة تختص بتوجيه الأوامر والنداءات إلى المتقبّل ، فقد لفت انتباه المخاطب من ناحية وللامتثال للطلب من ناحية أخرى[٢٠].

ومن شواهدها ما روي عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : سألته عن (علم الإمام) بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستر ، فقال : يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ خمسة أرواح : روح الحياة فيه دبّ ودرج ، وروح القوّة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى الناس من الحلال ، وروح الإيمان فيه آمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوّة ، فإذا قُبض النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو ، والأربعة الأرواح تغفل وتزهو وتلهو ، وروح القدس كان يرى به))[٢١]. يتجه خطاب الإمام الصادق(عليه السلام) نحو الوظيفة الافهامية المرتكزة على الإيضاح ، فضلاً عن التفصيل بوساطة شكل الترديد المتجسد في الدوال (روح الحياة – روح القوة – روح الشهوة – روح الإيمان – روح القدس) ، فالخطاب يبدأ بالسؤال عن (علم الإمام) وهنا يأتي الجواب عبر الحركة الانشطارية للروح ، فقد أجمل الإمام(عليه السلام) في قوله : (خمسة أرواح) ، ثمَّ فصل بوساطة المزاوجة بين شكل الترديد وشكل الإجمال والتفصيل المتعدد التركيب ، وبعد أن يفصّل يعزز ذلك المفصّل بالتوضيح والتفصيل وقع أولاً وفقاً لشكل الترديد البديعي ، ثم جاءت الأشكال المذكورة بعده ، وجميع ذلك يصب في إيضاح طريق (علم الإمام) وتحصيله لتلك العلوم بطريقة الافهامية.

-الوظيفة التعيينية (التعريفية) :

وتسمى أيضاً الوظيفة المرجعية ، وتعد اكثر الوظائف اللغوية أهمية في عملية التواصل ذاتها[٢٢].

تتأسس هذه الوظيفة على خلق تبرير أساسي لعملية التواصل ، وذلك لأن الهدف من الكلام الموجه إلى الطرف الآخر هو الإشارة إلى محتوى معين(٢٣).

أما عن حضور هذه الوظيفة في خطابات الإمام الصادق(عليه السلام) التي اخترنا أمثلة منها ، فإنه يتجسد من خلال المواضيع الرئيسة التي تناولتها هذه الخطابات وهي :

- تسفيه الزنادقة والملحدين والرد عليهم.
- الإشارة إلى ان الأئمة هم ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضاً العلم.
- تصوير سلوكات وأخلاق الناس عامة

فمن الشواهد تسفيه الزنادقة ما روي عن هشام بن الحكم قال : (كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله(عليه السلام) أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، وقيل له إنه خارج مكّة ، فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله (عليه السلام) فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله(عليه السلام) في الطواف ... فقال أبو عبد الله للزنديق : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ؟ قال : نعم قال : فدخلت تحتها ؟ قال : لا ، قال : فما يدريك ما تحتها ؟ قال : لا أدري إلا أني أظن ان ليس تحتها بشيء ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : فالظَّنُّ عَجْزٌ ، لما لا تستيقن ، ثمَّ قال أبو عبد الله : أفصعدت السماء ؟ قال : لا ، قال : افتدري ما فيها ؟ قال : لا ، قال : عجباً لك ، لم تبلغ المشرق ولا المغرب ، ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهنَّ ؛ وأنت جاحد بما فيهنّ ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟! ... فقال الزنديق صدقت ، ثمَّ قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا أخا أهل مصر : إن الذي تذهبون اليه وتظنّون انه الدهر ، إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم ، وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم ؟...)(٢٤). انتقى الإمام(عليه السلام) – للتعبير عن الواقع – ألفاظاً مشحونة بدلالات ذات أبعاد علمية منطقية دقيقة ، فنجد خطابه(عليه السلام) جاء بصيغة الموجه الاستفهامي الموظف أصلاً لدحض خطاب الزنديق بإقامة الحجة عليه بوساطة الموجه الاستفهامي والمرتكز على بيان القدرة المتفرد بها الخالق جل شأنه ، والإمام(عليه السلام) يريد من ذلك أن يرشد الناس عامة إلى المنهج الصحيح في التعامل مع الحق سبحانه بطاعته في إتباع أوامره واجتناب نواهيه بواسطة الأسلوب البديعي ، فقد تدخل شكل العكس وعمل على جذب انتباه المتلقي للمقصدية المتحصلة لوساطة التقديم والتأخير في قوله (يذهب بهم لم لا يردهم – يردهم لم لا يذهب بهم) .

أما فيما يخص الإشارة إلى ان الأئمة هم ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضاً العلم.

ومن شواهده ما روي عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : إنّ علياً(عليه السلام) كان عالماً والعلم يتوارث ولن يهلك عالم إلاّ بقي من بعده من يعلم علمه أو ما شاء الله(٢٥).

وقد قال(عليه السلام) : (والله لو شئت ان أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت)[٢٦] . إن خطابه هذا دليل على ان نفسه المقدّسة لكمال نورانيتها وعدم تعلّقها بالعلائق الجسمانية وغيرها اتّصلت بالحضرة الإلهية اتصالاً تاماً فأفيض عليها صورة الحقائق الكلّية والجزئية وصارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر[٢٧].

وقوله: (العلم يتوارث) أراد بذلك ان يوضح ان بناء نظام الخلق على أمرين : ثانيهما متوقف على الأول أحدهما : العلم وهو من الله تعالى ، وثانيهما : العمل وهو من الخلق ، فلو لم يتوارث العلم وذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين لمراشدهم ومصالحهم وطريق أعمالهم فبطل أيضاً وفسد النظام ولا حجّة لله تعالى على الخلق حينئذٍ بعد العالم بل الحجّة لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم وبقاء عالم بعد عالم لئلاّ يكون لهم حجة على الله . ومن شأن الأئمة الطاهرين أنّهم محدّثون يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم والأسرار كل ذلك للدلالة على كمال ذاتهما القابلة للفيض آناً فآناً والخطاب مع الملك حيناً فحيناً بخلاف بعض السابقين من الأوصياء ، فإنّه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرفيعة ولم يكن لهم محدّثين علموا علم نبيّهم اجمع قبل هلاكه ، والله اعمل بحقيقة الحال[٢٨].

ومن شواهد ما يتعلق بتصوير سلوكات وأخلاق الناس عامة ، ما روي عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : إنّكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا أو لا تعرفون حتى تصدّقوا أو لا تصدقون حتى تسلّموا أبواباً لا يصلح أوّلها إلا بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يتقبل الله إلا بالوفاء بالشروط والعهود ، ومن وفى الله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده ، إنّ عزّ وجلّ اخبر العباد بطريق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون ، فقال : (وإنّي غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى) وقال : (إنما يتقبل الله من المتقين) فمن اتقى الله عزّ وجلّ فيما أمره لقى الله عزّ وجلّ مؤمناً بما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، هيهات هيهات فان قوم ماتوا قبل ان يهتدوا وظنّوا انّهم آمنوا ، وأشركوا من حيث لا يعلمون ، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى ، وصل الله طاعة وليِّ أمره بطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسوله بطاعته ، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله وهي الإقرار بما نزل من عند الله ، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فإنه قد خبّركم أنّهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عزّ وجلّ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ، إنّ الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثمّ استخلصهم مصدّقين لذلك في نذره فقال :

(وإن من أمّة إلا خلا فيها نذير) تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل ، إنّ الله عزّ وجلّ : (فأنّما لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر اتبعوا رسول الله﴿ ﷺ﴾ وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى ، فانهم علامات الأمانة والتقى ، واعلموا انه لو أنكر رجل عيسى بن مريم(عليه السلام) وأقر بمن سواه من الرّسل لم يؤمن ، اقتصّوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار ، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم)[٢٩].

أكد الإمام الصادق(عليه السلام) في خطابه هذا على ان الوصول إلى الله متوقف على سلوك سبيله المتوقف على العلم بالمبدأ أو المعاد والقوانين الشرعية المقررة بالوحي وشيء من ذلك لا يتيسر إلا بالإرشاد من معلم رباني هو النبي ومن يقوم مقامه من الأوصياء والعلماء التابعين لهم فمن أخذ منهم فقد اهتدى ، ومن عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن سبيل الحق ومثله كمثل من قصد جهة الشرق وهو سلك سبيل الغرب فكلما بالغ في السير بعد عن المقصد وضل عن سبيله وهو الضلال البعيد[٣٠].

وأرادنا ان نصل إلى طرق الشرع الموصلة إلى المطلوب الهادية إلى مقام القرب وبالمنار وهي جميع المنارة على غير قياس يعني موضع النور ومحل أعلام الهدى وهم الحجج (ع) لأنهم محال أنوار الله تعالى وعلومه التي بمنزلة النور في الإيصال إلى المطلوب بإخبارهم كيفية سلوكهم طرق الشرع وإلزامهم باقتفاء آثار الحجج وإتباع أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم[٣١].

الوظيفة الانتباهية :

ويطلق عليها إقامة الاتصال وتتأسس هذه الوظيفة على مدى حرص المرسل على إبقاء الاتصال مع الطرف الثاني (المرسل إليه) عن طريق ألفاظ وتعابير تتيح للمرسل الاستمرار في الاتصال أو قطعه[٣٢].

يتخلل النسيج اللغوي لخطابات الإمام الصادق(عليه السلام) ألفاظ وأساليب بارعة تعمل على شد انتباه المتلقي واستمالته بشتى الطرق إلى عالم الخطاب فكم من أنماط محفزة للذاكرة ترددت في كثير من الخطابات ، وكم من أوصاف أجاد نحتها ، ليستميل المتلقي بشتى الوسائل.

ومن شواهده ما روي عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول : (إن الله عزّ وجلّ بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه ان قُلْ لقومك : إنه ليس من أهل قرية ولا أناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء ، فتحوّلوا عما أحبّ إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبّون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحوّلوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبّون

، وقل لهم : إن رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي ، فإنه لا يتعاظم عندي ذنب اغفره ، وقل لهم : لا يتعرضوا معاندين لسخطي ، ولا يستخفّوا بأوليائي فإن لي سطواتٍ عن غضبي ، لا يقوم لها شيء من خلقي) [٣٣].

فقوله (عليه السلام) : (تحولوا عما أحبّ إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون ... عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون) ، هذا الخطاب هو المهيمن على السياق ، والهدف الذي يروم الإمام إنجازه بوساطته هو ترغيب في التوبة والرجوع عن المعصية ووعد بقبولها ووعيد عن القنوط من رحمته بسبب معصيته وإن عظمت[٣٤] . ونجد مصداق الخطاب في قوله تعالى : ﴿نَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن﴾ [الرعد:١١] ، والإمام (عليه السلام) يريد بخطابه هذا جذب انتباه المتلقي للقصدية المتحصلة عن التناص مع قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف:١٥٦] .

وتأتي أهمية هذه الوظيفة من الطبيعة النسقية في النظام البنائي للخطاب الإبداعي ، المعتمد على الجذور العقائدية في إثارة العقل البشري من اجل جذب الانتباه في المسائل المختلفة المثارة وكذلك التأمل فيها من المتلقي[٣٥] ، بغية فتح المغالق عليه وجذب انتباهه وجعله ينطلق في التأمل في المضمون والفكرة التي يطرحها الخطاب وهذا يوفر متعة له وانسجاماً مع الخطاب تعمل على تحقيق قدرة من الانتباه والتركيز الأكبر عليه إذ إن المتعة لا تكون إلا قرينة الانسجام ، فإن على المتلقي أن ينقل المختلفات في الخطاب من حالة التناقض والتنابذ إلى حالة الوحدة والانسجام أو بالأحرى ينقل المعاني من حالة الغموض والتنابذ إلى حالة الوضوح ، عند ذلك سيشعر بسعادة قدرته الذاتية التي استطاعت فتح مغالق الخطاب وهذا ما يعكف عليه الإمام(عليه السلام) في خطابه من أجل إثارة العقول بوساطة جذب الانتباه ومن ثم التأمل الذي يمثل مرتكزاً في المكون الوظيفي ، فهو يسعى دائماً في مخاطبته في الدرجة الأساس إلى إفهام المتلقين بوصفه حاملاً للرسالة ، وهم متفاوتون في درجة تلقيهم للخطاب ، فالإمام(عليه السلام) حريص ودقيق في إيصال الفكرة للمتلقي وجذب انتباهه من أجل تحقيق اكبر قدر من التركيز عليها.

إن ما تقوم به لغة الإمام (عليه السلام) من توضيح وتفسير ما غمض من المفردات هو الذي يبقي جسر التواصل ممتداً بين مرسل الخطاب (الإمام) ومتلقيه (عامة الناس بمختلف مذاهبهم واطيافهم) ، فتكون الرسالة واضحة – تجلب الانتباه والتركيز – في ذهن الطرف الآخر فيسهل عليه بذلك فك شفراتها ومنهم مقاصد مرسلها[٣٦].

الوظيفية الشعرية :

وتسمى الوظيفة الإنشائية ، تتمحور هذه الوظيفة على المرسلة من حيث هي نظام قائم بذاته ، وهي وظيفة أساسية للغة لما تضفيه من ديناميكية وحيوية على اللغة نفسها ، وبدونها تصبح المرسلة اللغوية جسم ميت لا حراك له[٣٧].

تظهر هذه الوظيفة في كل الخطابات ، إذ لا يكاد يخلو منها خطاب ، ولعل السمة البارزة في هذه الخطابات هي طابعها البلاغي ، إذ تكمن بلاغتها في لغتها ، انها لغة أديب بارع ، وفنان حاذق بصفته ، يتلاعب بالألفاظ كيفما يشاء بحيث يصيب المعنى من أقرب مرمى ، ناهيك عن الكثيف في الأسلوب ، فتأتي جمله مقطعة تقطيعاً متوازناً في الطول والإيقاع من ذلك قوله(ﷺ) : (... وإن شئت أن تكرم فلِنْ ، وإنْ شئتَ انْ تُهان فاخْشُنْ..) [٣٨].

ومنه أيضاً ما روي عن أبي عبد الله (ﷺ) أنه قال : (المؤمن له قوة في دينٍ ، وحزم في لينٍ ، وإيمان في يقينٍ ، وحرص في فقهٍ ، ونشاط في هدىً ، وبرّ في استقامةٍ ، وعلم في حلمٍ ، وكيس في رفقٍ ، وسخاء في حقٍّ ، وقصد في عنىً ، وتجمل في فاقةٍ ، وعفو في قدرةٍ ، وطاعة لله في نصيحة ، وانتهاء في شهوةٍ ، وورع في رغبةٍ ، وحرص في جهادٍ ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدَّةٍ ...)[٣٩].

إن النص الأدبي بمثابة العقد لا يكتسب قيمته من المعدن الذي رُكّب منه ، وإنما من مهارة ناظمه في تركيبه وتناسب أحجاره وألوانه على وجه مخصوص يميزه عن غيره من النصوص ، كل هذا يدل دلالة واضحة على غزارة علم الإمام وسعة ما عنده[٤٠].

اما من ناحية البيان والبديع اللفظي فالخطابات مليئة بالتشابيه والاستعارات والكنايات والجناس والسجع والطباق والمقابلة وغيرها من المحسنات المعنوية واللفظية ، نحاول فيما يلي ان نمثل لكل لون منها .

التشبيه :

التشبيه عند أهل اللغة هو (التمثيل وأشبه الشيء ، الشيء ماثله)[٤١] أما في اصطلاح البيانيين فهو إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة[٤٢].

ولعل العلماء القدماء (علماء البلاغة واللغة ، قد اهتموا بذكر مباحث علم البيان فكان للتشبيه وغيره النصيب الأوفر ، ولعل ما ذكره المبرّد في التشبيه يمثل خير شاهد إذ يقول : لو قال قائل إنَّ التشبيه هو أكثر كلام العرب لم يبعد) [٤٣].

ونرى السكاكي يعرّفه (بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى)[٤٤] ، وعرّفه ابن الأثير فقال (أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به) [٤٥] ، وعرّف المحدثون التشبيه بقولهم :

(ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات) [٤٦].

ومن شواهده ما روي عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : (الصبر رأس الإيمان) [٤٧]. فقد شبه(عليه السلام) المعقول بالمحسوس للإيضاح والوجه ما أشار إليه بقوله : (فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان) ، إنّ الإنسان مادام في هذه النشأة متوجهاً إليه الأذى من بني نوعه في المعاملات ومكلفاً بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس بشع في مذاقها وهي تتنفر منه نفاراً وتتباعد منه فراراً فلابدّ ان يكون فيه قوة ثابتة ومكملة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقة والوقوف معها بحسن الأدب وعدم الاعتراض على المقدر بإظهار الشكوى وعدم مؤاخذة من آذاه والانتقام منه وتلك القوة وما يترتب عليها هي المسماة بالصبر ، أي حبس النفس على تلك الأمور ومقاومتها لهواها ، ومن البيت ان الإيمان الكامل بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه ويفنى بفنائه هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد[٤٨].

ومنه ما روي عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان ، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه) [٤٩]. قوله (عليه السلام) : (إنما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان) تشبيه تمثيلي متضمن لتشبيه الإيمان بالجنس المرغوب الموزون ، وقوله (كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه) إشارة إلى وجه التشبيه والى أن الإيمان والبلاء متساويان[٥٠]. وفي هذا الخطاب حث للمؤمن على الصبر بالشدائد والبلايا تأسياً بأهل الحق والإيمان حيث كانوا في شدة كما يشهد له النظر في حال الأنبياء والأوصياء والتفكر في القرآن والتأمل في السنة والسير.

ومنه أيضاً ما روي عن حمران قال : قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : (... وما عليك أن تخلّي بين الناس وبين ربهم فمن أراد الله ان يخرجه من ظلمه إلى نور أخرجه..)[٥١]. المراد بالظلمة الكفر والضلال وبنور الإيمان والهداية على سبيل التشبيه ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق وأهله حتى كانوا يقتلونهم لو عرفوا حالهم أشار الإمام (عليه السلام) اولاً إلى ترك دعائهم إلى الحق لما فيه من صلاح الفرقة الناجية وصلاح أئمتهم وعلله بان من أراد الله تعالى أن يخرجه باللطف والتوفيق والهداية من الباطل إلى الحق أخرجه سواء دعاه أهل الحق أم لا وأشار ثانياً إلى جواز دعاء من كان قابلاً للخير ومستعداً لقبوله وظن منه ذلك لأن فيه أمراً بالمعروف مع انتفاء الظن وإمكان قبوله[٥٢].

الاستعارة :

الاستعارة عند أهل اللغة مأخوذة من قولهم استعارة المال أي طلب عارياً[٥٣]. وقال

الجرجاني : (الاستعارة ان يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً ، وتدل الشواهد على اختصاصه به ، فيكون استعماله في غيره نقلاً غير لازم ، فيشبه أن تكون عارية)[٥٤].

والاستعارة (أفضل أنواع المجاز وأول أبواب البديع ، وليس في حلى الشعر أعجب منها ، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها)[٥٥] وبعد هذا الاستقراء المقتضب لتعريف الاستعارة لدى القدامى نجدها عند الدراسات الحديثة بأنها (أسلوب من الكلام يكون في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وهي لا تزيد عن التشبيه إلا بحذف المستعار له فهي ضرب من التشبيه حذف أحد طرفيه الرئيسيين والعلاقة فيها بين الموصوف وصورته هي التشابه دائماً غير أنه تشابه كالتحام وتقارب كانسجام ؛ لأنَّه مفضل لإفناء أحد الطرفين في الآخر ولذلك كانت الاستعارة عندهم من قبيل المجاز) [٥٦].

وعلى هذا تكون الاستعارة انتقال في الدلالة لأغراض محددة وانّ هذا الانتقال لا يصح ولا يتم إلا إذا قام على علاقة عقلية صائبة تربط بين الأطراف وتيسر عملية الانتقال من ظاهر الاستعارة إلى حقيقتها وأصلها[٥٧].

والذي يهمنا من هذه التقسيمات هو العموم لا الخصوص لأننا نأخذ الاستعارة كاستعارة وليس نوعها بل ما تشكله في بنية الخطاب وما تغيره تلك الاستعارة في إضفاء صفة الجمالية فضلاً عن اختصار الألفاظ وتكثيف المعنى[٥٨].

ومن شواهدها ما روي عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله(ﷺ) قال : (... الكبر قد يكون في شرار الناس من كلِّ جنس ، والكبر رداء الله ، فمن نازع الله عزّ وجلّ رداءه لم يزده الله إلا سفالاً..)[٥٩].

(والكبر رداء الله) ، نجده(ﷺ) عبر عن الكبر بالرداء على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار ودثار بل صفة الزهد كما يقولون : فلان غمر الرداء واسع العطية فاستعاروا لفظ الرداء للعطية[٦٠] ، إذاً أرادنا الإمام ان نعرف ان الكبر والعظمة والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه وتعالى فمن نازعه فيها لم يزده الله إلا سفالاً في أعين العارفين ونظر الصالحين.

ومن شواهدها ما روي عن ابن القدَّاح ، عن أبي عبد الله(ﷺ) قال : (ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال ذلك اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد وانا عليك شهيد ، فقل فيَّ خيراً واعمل فيَّ خيرا أشهد لك به يوم القيامة فإنّك لن تراني بعدها أبداً . قال : وكان عليّ(ﷺ) إذا أمسى يقول : مرحباً بالليل الجديد والكاتب الشهيد أكتبنا على اسم الله ، ثمَّ يذكر الله عزّ وجلّ) [٦١].

يهدف الإمام(ﷺ) في هذا الخطاب التوجيهي إلى إثارة الانفعال عند المتلقي ، إذ إن الأسلوب يمكن ان يحدد من زاوية علاقة الألفاظ بالأشياء ، كما يحدد أيضاً من خلال روابط الألفاظ بعضها ببعض ، وكذلك من خلال علاقة مجموع الألفاظ بجملة الجهاز اللغوي الذي تنزل فيه فالأسلوب في نفسه دال يستند إلى نظام إبلاغي متصل يحكم دلالات السياق ، أما مدلول ذلك الدال ، فهو ما يحدث لدى القارئ من انفعالات جمالية تصحب إدراك الرسالة ، وذلك الانفعال هو الذي يسعى الإمام (ﷺ) إلى إثارته في خطابه بتوظيفه الاستعارة التي مثلت المدخل للتقابل من أجل إحداث أكبر الأثر في المتلقي[٦٢] ، إذ يلجا الإمام(ﷺ) إلى أسلوب الاستعارة بوساطة (التشخيص) وهو (مصطلح يستخدم للإشارة إلى خلع صفات ما هو حي أو إنساني على الأشياء المادية والتصورات العقلية المجردة)[٦٣]. فالاستعارة تكمن أهميتها بوصفها حاسة إذ يبدو أن القدرة على فهم التجربة من خلال الاستعارة عبارة عن حاسة شانها في ذلك شأن البصر أو اللمس أو السمع ، وهذا يعني أننا لا ندرك العالم ونمارس تجربته إلا عبر الاستعارات ، فالاستعارات تلعب دوراً يناظر من حيث أهميته اللمس مثلاً فهي لها قيمة ثمينة ، هذه الحاسة (الاستعارة) هي التي مكنت الإمام(ﷺ) من تقريب الزمن الأخروي للمتلقي على الرغم من أنه غير محسوس ، مضافاً إليه الاقتباس من المنظومة العلوية الذي أشار إليه بالاسم (عليّ) ، ليدخل بوصفه فعلاً لغوياً يمثل ضغطاً على المتلقي يدفعه لتغيير سلوكه والإكثار من ذكر الله بوصف تلك الشخصية في المعرفة لديه[٦٤] ، فضلاً عن الإيقاع الذي وظفه الإمام (ﷺ) المتمثل في شكل الالتزام في قوله : (انا يوم جديد وأنا عليك شهيد) وما يضفي البعد الموسيقي من هدوء نفسي يدعو إلى التأمل بعد الضغط الذي مثله التقابل.

ومن شواهدها أيضاً ما روي عن عمرو بن أبي المقداد ، قال : املى عليّ هذا الدُّعاء أبو عبد الله(ﷺ) وهو جامع للدنيا والآخرة ، تقول بعد حمد الله والثناء عليه : ((...اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم وراحتهم وسرورهم وأذقني طعم مزجهم وأهلك أعداءهم من الجن والإنس وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، واجعلني من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ، وثبّتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وبارك لي في المحيا والممات والموقف والنشور والحساب والميزان وأهوال يوم القيامة ، وسلمني على الصراط ، واجزني عليه ، وارزقني علماً نافعاً ويقيناً صادقاً ، وتُقىً وبرّاً وورعاً وخوفاً منك وفَرَقاً يُبلغني منك زلفى ولا يباعدني عنك ، واحببني ولا تبغضني ، وتولّني ولا تخذلني ، وأعطني من جميع خير الدنيا والآخرة ما علمت منه وما لم أعلم ، وأجرني من السوء كلِّه بحذافيره ما علمت منه وما لم أعلم))[٦٥].

ينتقل الإمام(عليه السلام) بعد تمجيد الله عزّ وجلّ وذكر صفاته وبعد أن وحدّه في (تسع عشرة) فقرة إلى تعجيل الفرج ، وهو من حقائق الإيمان بعقيدة (الإمام الغائب) عن الإمامية ليجعلها مقرونة مع عقيدة التوحيد ، وفي هذا المقام إضمار لا يريد الإمام (عليه السلام) الإشارة إليه مباشرة بل تركه مفتوحاً للمتلقي المتضمن ارتباط الإيمان بين العقيدتين : (التوحيد والإمام الغائب) ، جاعلاً من الاستعارة بوابة الدخول إلى الخطاب بما تمثله من فائض معنى وظيفته انفتاح الخطاب على عوالم جديدة ، وطرق جديدة للوجود في العالم ، وهذا يضيف بعداً آخر على أن مقاصد الإمام(عليه السلام) خارجية أكثر منها داخلية وهي الهدف الكلّي من الخطاب[٦٦] ، قبل الوصول للوحدة التقابلية الخاصة بالنشأتين (الدنيّا ، الآخرة) والتعالق النصي مع القرآن الكريم في أربع آيات مباركة:(مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن) [يونس:٦٢] ، (أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ) [العنكبوت:٥٩] ، (كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ) [إبراهيم:٢٧] ، فقد استدعى النص المقدس اقراراً منه بأهمية المرجعية القرآنية في إثبات ما يدعو به ، الذي ينفتح على الوحدة التقابلية المتقدمة بفعل الأمر (بارك) (المحيي ، الممات ، الموقف ، النشور ، الحساب ، الميزان ، أهوال يوم القيامة ، الصراط) والتقابل على صعيد هذه النشأة جاء بمقدّمات فيها من التكثيف ما يمهد لفهم وإدراك حقيقة ما يعرضه الإمام(عليه السلام) على المتلقي في هذه الفقرة ، وإنما خص هذه العوالم بالذكر ، لأن كلّ عالم يشكل زماناً خص به يختلف عن الآخر ، وهو أمر يريد الإمام(عليه السلام) تأكيده وإثارته أمام الناس من أجل ان يجولوا ببصرهم في أرجائها ، ليزدادوا وعياً وهدى لحقيقة هذه النشأة ، وهذا (هو الذي جعل للحياة معنى فيما تمثله من حركة المسؤولية التي تربط البداية بالنهاية ، وتثير المسألة على أساس العناصر الثابتة التي توحي بانها سرّ الوجود في التكليف ، وفي الجزء وهذا ما ينبغي للإنسان ان يتمثله في وعيه لمسألة وجوده)[٦٧] ، لذا جاء تركيز الإمام(عليه السلام) على هذه الأزمنة بعد أن عدد من مظاهر القدرة القائمة على التفرد في التصرف بمسائل العباد ، عاد ليذكر الإنسان بتلك الانتقالات بين النشآت الثلاث ، إن النشأة الثانية حتم لا مفر منها ، تماماً كالنشأة الأولى ، بل أن هذه وسيلة وطريق للثانية التي هي غاية الغايات ، لأنها تعود بالإنسان إلى خالقه وتوقفه بين يديه للحساب والجزاء[٦٨] ، وذكر الإمام(عليه السلام) مواقف ترتبط بالنشأة الآخرة وتدلّ عليها وهي خمسة مواضع :(الموقف ، النشور، الحساب، الميزان ، الصراط) ، له ما يربطه بالفعل (بارك) المتقدم على الأزمنة ، وهنا يبرز الجانب العميق في خطاب الإمام يكشفه التحالف بين : يبلغني – لا يباعدني ، احببني – لا تبغضني ، تولني – لا تخذلني ، اعطني – اجرني ، علمت – ما لم أعلم مرتين) لارتباط جميع المتقدم بولاية أمير المؤمنين(عليه السلام)[٦٩] ، وهذا

ما تعكسه الاستعارة ، والتقابل البسيط (ثلاث مرات) بين (الدنيا – الآخرة) ، وتقابل الحروف بين (فك – عنك) ، فضلاً عن الدلالة السياسية عندما تضافر تقابل الأزمنة مع النسق العام للخطاب.

ومن هنا يمكننا القول إن الاستعارة أحد الأمور المهمة التي يلج منها الإمام(عليه السلام) للدخول إلى عالم المتلقي ، بوساطة توظيفها توظيفاً يؤدي إلى إثارة خيال المتلقي لتهيئته لاستقبال فحوى الخطاب ذلك أن (الاستعارة لغة تعبير ومسافة فهم ، فهي تدخر محاولة إفهام الآخر ، ولو الفهم الجزئي لكل ما لا سبيل إلى فهمه كلية ، وكلاهما يعنى كثيراً بالتعبير عمّا تحيط به المعرفة ولا تدركه الصفة ، كأنها تعنى بتجزئة الأشياء أو المعاني أو الصفات أو حتى الكلمات لأجل أن نفهمها ، أو نحيط بها وعياً لو حدسياً ، وبخاصة إذا اتصل الأمر بالأحاسيس والوعي الروحي والتجربة الجمالية ، وتجليات الخيال وغيرها ، إن الاستعارة حاسة الإحاطة الجزئية بما كان عصياً على الإحاطة الكلّية أو الإمساك العقلي) [٧٠].

–الكناية :

تعد الكناية من الأساليب البيانية المهمة التي تثري العبارة وتزيد من حلاوتها ورصانتها ، والكناية (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه)[٧١] وهي ان (تتكلم بشيء وتريد غيره)[٧٢].

الكناية تمثل البعد الثالث من الأبعاد البلاغية التي تحمل في طياتها صوراً من المعنى أو ظلال المعنى ، فإذا كان التشبيه يقوم على أساس عقد مقارنة بين شيئين ارتبطا ببعض الصفات وتماثلا ، والاستعارة تقوم على أساس القرينة لتدل على معناها المجازي ، فإنَّ الكناية يمكن بها إرادة المعنى المجازي والأصلي على حدٍّ سواء.

إلا إنّ الكاتب في بعض الأحيان يعرض عن الكناية لأسباب تتعلق بالابتعاد عن خدش سمع المتلقي ، لذلك يعمد إلى جلب ألفاظ جديدة لمعانٍ مختزنة في داخل ذهن المتلقي ، فتكون هذه المعاني متعددة واللفظ واحد ، مثل كثير الرماد ، فهي كناية عن الكرم في الضيافة وهذا الكرم يتبع طيب النفس وسمو الذات وما إلى ذلك ... فتداعي المعاني داخل المعنى الكنائي يشكل تكثيفاً معنوياً يلقي بظلال معانيه جملاً متعددة تحمل معاني مختلفة لكنها تشترك بعنصر واحد ولعل عبد القاهر الجرجاني قد أشار إلى فضل الكناية على غيرها من الأنواع البلاغية بأنَّها أبلغ من الإفصاح (حيث تكمن مزية الكناية في طريق إثبات المعنى وليس في نفس المعنى الذي يقصد إليه المتكلم)[٧٣] وعليه فان قدرة الكناية التعبيرية هي التي جعلت من الكنى في الخطاب مبعثاً لحمل المعاني المتعددة وبالتالي تحدث جمالاً تكثيفياً على الطابع العام للخطاب من خلال

إظهارها المعاني بصورة المحسوسات فضلاً عن إعطاء البراهين التي تسوقها (فذكر الشيء مع قرينه ودليله وبرهانه أوقع في النفس وهو ينقلنا بالخيال إلى التحدي عما يقتضيه هذا البرهان)[٧٤].

ومن شواهدها ما روي عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ : (أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) [النساء:١٣٧] ، قال : (نزلت في فلان وفلان وفلان ، آمنوا بالنبي(صلى الله عليه وآله) في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية)[٧٥].

نلحظ البعد الكنائي في قوله (فلان وفلان وفلان) ، وخطاب الإمام يتضمن حقيقة مفادها ان الإيمان ذهب عنهم لإنكارهم ما عاهدوا الله عليه بشأن الولاية ، فضلاً عن التعالق النصي مع قوله تعالى : (٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ٢٤) [آل عمران:٩٠] ، إن الكناية عن الشيء أوقع من الإفصاح بذكره ... على أن الانتقال من اللازم إلى ملزم معين ، ومعلوم عندك أن الانتقال من اللازم إلى ملزوم معين يعتمد مساواته إياه ، لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، إذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم إلى اللازم ، فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء معها مدعى ببينة ، ومع الإفصاح بالذكر مدعى لا ببينة[٧٦] ، من أجل ذلك انتقل الإمام(عليه السلام) من الإفصاح إلى عدمه لإقامة الحجة من الكتاب المجيد.

ومن شواهدها أيضاً ما روي عن مروان بن صبّاح ، قال أبو عبد الله(عليه السلام) : ((إن الله خلقنا فأحسن خلقتنا وصوّرنا فأحسن صورنا وجعلنا عينهُ في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخُزَّانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار واينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، وبنا ينزل غيث السماء وينبث عُشب الأرض ، وبعبادتنا عُبد الله ولولا نحن ما عُبد الله))[٧٧].

يتعلق الخطاب ببيان مظاهر تفردّ الأئمة بأشياء أعطاها الله عزّ وجلّ لهم من دون سواهم ، وظفت الكناية في (يده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه) ، حيث عمل الإمام(عليه السلام) على التهيأة لها بوساطة التوظيف الدلالي المكثف ، ثمَّ بدأ بتهيأة الفكر لتقبل ما يريد الوصول إليه بوساطة مبدأ الاتحاد بين الأفكار بوساطة التدرج الانتقالي والتكثيف الدلالي ، فلو كانت الأفكار ممنوعة تماماً من الروابط ومن الصلة ، فإن المصادفة وحدها هي التي ستجمعها وسيكون من المستحيل تهيأة حث الأفكار البسيطة نفسها بانتظام لتصبح أفكاراً معقدة (كما تفعل غالباً) دونما رابط يوحد فيما بينها أو صفة ترابطية معينة ، تقوم الفكرة من خلالها

تلقائياً باستدعاء الفكر الأخرى ، وطبقاً لهذا الشكل نرى أن الخطاب عمل على شد المتلقي بالوقوف على الخصوصية التي ختم بها الإمام(عليه السلام) خطابه (وبعبادتنا عُبد الله ولولا نحن ما عُبد الله) أي بمعرفتنا وعبادتنا التي بها نعرفه ونعبده ونهدي عباده إليها ونعلّمها إياهم عُبد الله لا بغيرها وإن ولايتنا شرط بقبول العبادة فلولانا نحن ما عبد سبحانه عبادة مقبولة[٧٨].

ومن شواهدها أيضاً ما روي عن أحمد بن محمد بن سنان ، عن مفضل ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود(عليه السلام) ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي ، عرفت ذلك من نيّته ، ثمّ تكيده السماوات والأرض ومن فيهنّ إلا جعلت له المخرج من بينهنَّ وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي ، عرفت ذلك من نيّته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه واسخت الأرض من تحته ولم أبال بأيِّ واد هلك)[٧٩]. وظفت الكناية في قوله (واسخت الأرض من تحته) وهو عبارة عن تضييق الأمر عليه لأن صلابة الأرض تستلزم الضيق والضنك في العيش لعدم خروج الزرع والنبات منها ، وبالتالي سلب اللطف والتوفيق عنه وعدم المبالاة بسيره في وادي الضلالة أو وقوعه في وادي جهنم وهلاكه فيهما[٨٠].

وبهذا أراد الإمام(عليه السلام) أن يكون موضحاً من خلال روايته هذه ، إن الاعتصام به من دون غيره عبارة عن الانقطاع عن الغير بالكلية والرجوع إليه والركون إلى فضله وهو معنى التوكل والتفويض والوكيل كما يدفع الضرر عن موكله يجلب النفع إليه أيضاً واقتصر على الأول لأن دفع الضرر أهم من جلب النفع على أن جلب النفع لدفع الضرر أيضاً[٨١].

وكذلك من شواهدها ما روي عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: (... فاصبروا ووطّنوا أنفسكم على الصبر توجروا) [٨٢]. توطين النفس على الصبر كناية عن لزومه توجب الأجر التام في الآخرة ودفع المكروهات واعقاب الخيرات في الدنيا ، فالمقصود من خطاب الإمام(عليه السلام) انه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطي المكاره والصبر عليها ، فالصبر كصحابه صابر وكل شيء من الحسن حسن[٨٣] ، والصبر بالأمور المطلوبة شرعاً سواء كانت أفعالاً أو تروكاً أو عقائد أو أخلاقاً لو فارقها الصبر لفسدت بغلبة الشيطان على العقل إذ لو يكن للعقل صبر في محاربة الانهزام في أول صولة وإذا انهزم فسدت تلك الأمور كلها[٨٤].

فخطاب الإمام(عليه السلام) فيه دلالة على أن الصبر على شيء لا يعلم الصابر حقيقة ما يصل إليه من تحمله أعظم من الصبر عليه مع العلم بحقيقته ألا يرى أن صبر من ألقي إلى الجب على ما لقيه من ظلمته ووحشته وغيرهما مع عدم علمه بما يؤول إليه حاله أعظم من صبر من ألقى فيه مع علمه بسبب إخبار مخبر صادق كجبرائيل(عليه السلام) أو بغيره بانه سيخرج ويملك سلطنة العباد

كيوسف الصديق(ﷺ) وهذا محالاً لا ينبغي إنكاره ولكن كون الثواب المترتب على ذلك الصبر أعظم محل تأمل(٨٥).

ومن البديع :

-الجناس :

ومن شواهده ما روي عن أبي الربيع الشامي قال : دخلت على أبي عبدالله (ﷺ) ، فلم أجد موضعاً أقعد فيه ، فجلس أبو عبد الله(ﷺ) وكان متكئاً ثمّ قال : (يا شيعة آل محمد ، اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ، ومن لم يُحسن صحبة من صحبه ، ومُخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه ، ومجاورة من جاوره ، ومصالحة من صالحه ، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (٨٦).

وقع الجناس في خطاب الإمام الصادق(ﷺ) بين الألفاظ (مخالقة – خالقه ، مرافقة – رافقه ، مجاورة – جاوره ، مصالحة – صالحه) فبوساطة هذه الزيادة في أول الكلمة التي خلقت نوعاً من الاختلاف الذي يعكس بدوره الاختلاف بين الألفاظ نتيجة للزيادة في مقدمة الكلمة كل هذه الأمور هي توجيهات من الإمام(ﷺ) نحو (الخلق الحسن) فهو الحقل الدلالي الذي يجمع بين الألفاظ المتجانسة.

ومن شواهده أيضاً ما روي عن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله(ﷺ) قال : ((إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله)) (٨٧).

نلحظ الإيقاع المتميز في خطاب الإمام الصادق(ﷺ) والذي وقع بين لفظي (خلق – الخَلقْ) المتجانستين وكذلك من خلال التماثل بين الصوامت والاختلاف بين الصوائت خالقاً بدوره جرساً صوتياً خاصاً بكل صائت متميزاً عن الآخر ، فاللفظة الأولى (خَلَق) تدل على عملية الخلق الرّباني للبشر ، والثانية (الخَلْق) تدلّ على الخلق ذاته ، أيّ الوجود البشري في تكوينه المادي ، فضلاً عن تداخل التقابل مع الجناس في تشكيل الخطاب في (أمرهم – نهاهم) ، والتخالف في (آخذين – لا تاركين) . إذن أراد الإمام(ﷺ) ان يضفي على خطابه بعداً إيقاعياً ذا تأثير على المتلقي ، ونلحظ أيضاً التتابع الانسجامي بين الألفاظ المتمثل في تكرار الأصوات وهو أمر يخلق أيضاً إيقاعاً منتظماً على المتلقي ، ومجيء الجناس بين لفظتي (خلق – الخلق) فيه من الدلالة على فاعلية الجناس في خلق التأثير في المتلقي كما اسلفنا من خلال دلالة الجناس نفسها المتاحة للبحث عن مدلول اللفظتين للتقابل الحاصل بينهما ، إذ غالباً ما يهدف ذلك إلى إحداث تأثير رمزي عن طريق الربط السببي بين المعنى والتعبير حيث يصبح مثيراً للدلالة(٨٨).

المقابلة :

يمثل التقابل أحد أهم المستويات التي تعامل معها الإمام الصادق(عليه السلام) في خطابه في سبيل إيصال المعلومة ومن ثمَّ تركيزها في ذهن المتلقي كل ذلك من أجل إثارة الفكر ، وهذا النمط يحتاج معه الإمام(عليه السلام) إلى توظيف التقابل بأنماطه ومستوياته المختلفة والمتشعبة ، فكانت تمثل أحد نظم البناء الأساسية في خطابات الإمام(عليه السلام).

ولأن الإمام(عليه السلام) في مقام التقابل لم يقصد التقابل في حدّ ذاته بل كان أسلوباً للتعبير عن حقيقة لابد من اعتبارها ، وعلى وفق أسلوب الإمام(عليه السلام) يكون التقابل قد حقق وظيفتين أساسيتين : (انفعالية وإفهامية) ، وهو أمر عمل على جذب المتلقي للخطاب لان كلا الوظيفتين تقومان معاً بدور تقوية الانتباه . (فالأولى تقوي بإضافة عنصر انفعالي إلى عنصر معرفي كما أن الاستدعاء المباشر للمرسل إليه ، بالنسبة إلى الوظيفة الثانية يعتبر في ذاته إجراء من أجل ان يهيِّئ المرسل نفسه لإدراك أكثر اكتمالاً) [٨٩].

ومن شواهدها ما روي عن عبد الرحمن بن الحجاج ، قال : كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا قام آخر الليل يرفع صوته حتى يسمع أهل الدار ويقول : (اللهم أعنّي على هول المطلع ووسع علي ضيق المضجع ، وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد الموت) [٩٠].

يعالج الإمام(عليه السلام) في خطابه هذا مسألة البرزخ ويجعل من الدعاء وسيلة للفت الانتباه لتلك العوالم وما يجري فيها للناس من أهوال وأحوال ، ويتجسد ذلك بوساطة الوحدة التقابلية التتابعية ذات الدلالة الزمنية : (هول المطلع ، وسعّ عليّ ضيق المضجع بعد الموت) و (قبل الموت) أول زمن خاص بالنشأة البرزخية كل ذلك من أجل فتح أذهان الناس على عالم البرزخ غير المحسوس وما يرافقه من تبعات يولده الفعل (ارزقني) مرتين ، وما يرتبط به من دلالة على الخير والبركة والنماء ، لأن الروح بعد فراق البدن تتصل بما أعد الله لها من الثواب قبل البعث والحشر ، وذلك في مدة البرزخ فتتنعم باللذات التي أوجبها ثواب أعمالها[٩١] ، ليكون التقابل الزمني الذي يؤطر الخطاب هو المدخل للإمام(عليه السلام) في تقريب تلك العوالم غير المحسوسة من ذهنية المتلقي لتحقيق أكبر قدر من الهداية لله سبحانه وتعالى والابتعاد عن المعاصي،كل ذلك صرح به الإمام (عليه السلام) بعلمه الملكوتي الذي تجسد بالفيض الإلهي.

ومن شواهدها أيضاً ما روي عن محمد بن حمران ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: (إذا هَمَّ أحدكم بخير أو صلةٍ فإن عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكُفَّاهُ عن ذلك) [٩٢] حيث نرى ان الكيفية التي يسعى الإمام (عليه السلام) لتجسيدها بوساطة تقريب صورة غير محسوسة للمتلقي يدعو للمبادرة لوجوه الخير ، خوفاً من وسوسة الشيطان التي تدفع الإنسان عن فعله ، التي جسد فيها

الوحدة التقابلية بين المكانين (اليمين والشمال) ، ولان هذه الجهات رمزاً لإحاطة الشيطان بأبناء آدم من كلّ مكان حتى يتحسس البشر بمدى الخطر الذي يهدده ، فلا يكون في الحياة مهملاً ، فارغ البال ، ضعيف العزيمة ، بل يكون جدياً ، ذا فعالية كبيرة ، وهو أمر يعكس طبيعة البعد المكاني في التقابل بوصفه منبهاً للمبادرة لفعل الخير. من هنا نجد ان الإمام(عليه السلام) لا ينفك عن توظيف الثنائيات الضدية في خطابه ، لأن الفكر الإنساني كما هو معروف قائم على ثنائيات ضدية يشتغل بموجبها كما تحدد رؤيته إلى العالم والواقع والحياة استناداً إليها فهي تعمل في كل الاتجاهات على تمثيل حركته وفاعليته الجسدية والذهنية ، ونشير هنا إلى ان تلك الاتجاهات مشحونة دلالياً ورمزياً نتيجة لاندماجها في المنظومة الثقافية العامة عن طريق اللغة[٩٣].

برزت الوظيفة الشعرية في خطابات الإمام(عليه السلام) من خلال هذه الأساليب البيانية والمحسنات البديعية التي كانت نموذجاً للدراسة مما أضفت هذه الأساليب على الأسلوب عذوبة ورقة وحلاوة.

ولا نغفل في هذا المقام دور هذه الأساليب على شد انتباه المتلقي وإقحامه في عالم الخطاب الذي لا يخلو من غايات تعليمية ، ووعظية وغيرها من الغايات التي أرادها الإمام لنا جميعاً بصفته القائد والمرشد والموجه، انها ذخيرة لغوية وموسوعة شاملة للكل من نثر وشعر وقصص ، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول ان خطابات الإمام الصادق(عليه السلام) موجهة لكل قارئ في كل زمان وفي كل مكان نظراً لما تتصف به لغتها من حيوية وديناميكية وشحنات وطاقات هائلة.

الهوامش

١- ينظر : استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظاهر الشهري : ٤٥.
٢- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ميشال زكريا : ١٧٢.
٣- شرح أصول الكافي : ٢٥/٥.
٤- المصدر نفسه : ٦٨/٥.
٥- المصدر نفسه : ٦٨/٥.
٦- شرح أصول الكافي : ٣١٤/٥.
٧- المصدر نفسه : ٧٧/٩.
٨- المصدر نفسه : ١٢٧/٩.
٩- ينظر : المصدر نفسه : ١٢٧/٩.
١٠- شرح أصول الكافي : ١٣١/٩.
١١- المصدر نفسه : ٢٦١/٣.
١٢- ينظر : شرح أصول الكافي: ٢٦١/٣ وما بعدها.
١٣- المصدر نفسه : ٦٦٣/٢ وينظر : أمثلة أخرى : ٢٠٢/١ ، ٢٤٧-٢٤٨ ، ٤٢٤/٢-٤٢٥.
١٤- المصدر نفسه : ٢٤٩/١-٢٥٠.
١٥- ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى ، محمد عبد المطلب : ٣٦٩.
١٦- ينظر : كتاب الصناعتين ، عبد القاهر الجرجاني : ٣٨٠.
١٧- شرح أصول الكافي : ٥٥١/٢.
١٨- استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظاهر الشهري : ٤٨.
١٩- المصدر نفسه : ٤٧٦.
٢٠- ينظر : التداولية من أوستن إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة : ٣٨.
٢١- شرح أصول الكافي : ١٩٧/١-١٩٨.
٢٢- ينظر : المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة : ١٠٠.
٢٣- ينظر : مباحث في النظرية الألسنية وتعلم اللغة ، ميشال زكريا : ١٧٢-١٧٣.
٢٤- شرح أصول الكافي : ٥٥/١-٥٦.
٢٥- المصدر نفسه : ٢٩٨/٥.
٢٦- شرح أصول الكافي : ٢٩٨/٥.
٢٧- ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٨/٥.
٢٨- ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٨/٥-٢٩٩.
٢٩- شرح أصول الكافي : ١٤٦/٨-١٤٧.
٣٠- ينظر : المصدر نفسه : ١٤٧/٨ وما بعدها .
٣١- ينظر : شرح أصول الكافي: ١٤٧/٨.
٣٢- ينظر : بديع الزمان الهمداني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية ، مصطفى الشكعة : ص٣١٥.

٣٣- شرح أصول الكافي : ٦٠٦/٢.
٣٤- ينظر : شرح أصول الكافي: ٢٥٤/٩.
٣٥- ينظر : التواصل اللساني والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون) ، الطاهر بن حسين بومزبر : ٤٣.
٣٦- ينظر : مباحث في القضية الألسنية وعلم اللغة ، ميشال زكريا : ١٧٣.
٣٧- ينظر : المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة: ١٠٠.
٣٨- شرح أصول الكافي : ٢١/١-٢٢.
٣٩- المصدر نفسه : ٥٨١/٢.
٤٠- ينظر : الأشكال البديعية في خطاب الإمام الصادق ، حيدر برزان سكران : ٢٩٩.
٤١- المعجم الوسيط ، لجنة من التأليف : ٤٧٤/١
٤٢- ينظر : التعريفات ، محمد بن علي الجرجاني: ١٧.
٤٣- الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) : ٨١٨/٣.
٤٤- الاتقان : ٧٧٣/٢.
٤٥- الجامع الكبير : ٩٠.
٤٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب: ١٧٠/٢.
٤٧- شرح أصول الكافي : ٢٧٧/٨
٤٨- ينظر : شرح أصول الكافي : ٢٧٧/٨.
٤٩- المصدر نفسه : ٢١٠/٩.
٥٠- ينظر : المصدر نفسه.
٥١- المصدر نفسه.
٥٢- ينظر : شرح أصول الكافي: ١٠٦/٩.
٥٣- ينظر : المعجم الوسيط ، مادة (استعار) .
٥٤- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق ريتر: ٢٢.
٥٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد: ٢٦٨/١.
٥٦- خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي : ١٦١.
٥٧- ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر عصفور : ٢٤٥.
٥٨- جماليات التكثيف في القصص القرآني ، رسالة ماجستير ، مؤيد بدري : ٩٧.
٥٩- شرح أصول الكافي : ٣٢٤/٩.
٦٠- ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٤/٩.
٦١- المصدر نفسه : ٧٥١/٢-٧٥٢.
٦٢- ينظر : النقد والإبداع الأبدي ، محمد العيد ٩ : ٦١.
٦٣- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر احمد عصفور: ٢٢٨.

٦٤- ينظر : الاستعارات التي نحيا بها ، جورج لايكوف ومارك جونسن ، ترجمة : عبد المجيد جحفة : ٢٢١.

٦٥- شرح أصول الكافي : ٧٩٢/٢-٧٩٣.

٦٦- ينظر : نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، بول ريكور ، ترجمة : سعيد الغانمي :١٦.

٦٧- تفسير من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله: ٢١/١٦.

٦٨- ينظر : تفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية: ٣١١/٥.

٦٩- ينظر : تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي: ٤٧/٢٣.

٧٠- أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي ، د. رحمن غركان: ١٨٥.

٧١- التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي : ٣٣٧.

٧٢- معجم المصطلحات البلاغية : ١٥٤/٣.

٧٣- أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني: ٧٤٣.

٧٤- ينظر : المصدر نفسه : ٧٤٦.

٧٥- شرح أصول الكافي : ٣١٧/١

٧٦- مفتاح العلوم : ٥٢٤/٢٣.

٧٧- شرح أصول الكافي : ١٠٣/١.

٧٨- ينظر : نصوص فلسفية مختارة (مقدمة عامة في علم النفس وعلم الجمال) ، أيان كوفيليه ، ترجمة: آلاء أسعد ونشاط الفكري ، مراجعة : د. أكرم الوتري : ١٥٥.

٧٩- شرح أصول الكافي : ٢٠٦/٨.

٨٠- ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٦/٨.

٨١- ينظر : المصدر نفسه.

٨٢- المصدر نفسه : ٢٨١/٨.

٨٣- المصدر نفسه : ٢٨٤/٨.

٨٤- ينظر : شرح أصول الكافي.

٨٥- المصدر نفسه : ٢٩٠/٨.

٨٦- المصدر نفسه : ٨٢٨/٢.

٨٧- شرح أصول الكافي: ١١٢/١.

٨٨- ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل : ص٢١٠.

٨٩- معايير تحليل الأسلوب ، ميكائيل ريفاتير ، ترجمة وتقديم وتعليقات : د. حميد الحمداني :٨٠.

٩٠- شرح أصول الكافي : ٧٦٢/٢.

٩١- ينظر : رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) ، علي خان الحسين الحسين المدني الشيرازي (ت١١٢٠هـ) ، تحقيق : محسن الحسيني الأميني : ٢٧٢/٤.

٩٢- شرح أصول الكافي : ٥٢٢/٢.

٩٣- التقابل في الحديث النبوي (دراسة بلاغية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لواضعه محمد فؤاد عبد الباقي) ، اسماء سعود ادهام: ٥٨.

المصادر :

١- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي – ليبيا ، ط١ ، ٢٠٠٤.

٢- شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ) ، تحقيق علي عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨م.

٣- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٤ .

٤- البلاغة العربية قراءة أخرى ، محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط١ ، ١٩٩٧م.

٥- كتاب الصناعتين ، العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٢م.

٦- التداولية من أوستن إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار ، اللاذقية ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

٧- المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣.

٨- بديع الزمان الهمداني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية ، مصطفى الشكعة ، الدار العربية اللبنانية ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ٢٠٠٣.

٩- التواصل اللساني والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون) ، الطاهر بن حسين بومزبر ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

١٠- الأشكال البديعية في خطاب الإمام الصادق ، حيدر برزان سكران ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، ٢٠١١.

١١- المعجم الوسيط ، لجنة من التأليف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).

١٢- التعريفات ، محمد بن علي الجرجاني ، الدار التونسية للنشر ، (د.ت).

١٣- الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د.ت).

١٤- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

١٥- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (د.ت).

١٦- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ضياء الدين ابن الأثير الجزري ، تحقيق وتعليق د. مصطفى جواد ، د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (د.ط) ، ١٩٥٦م.

١٧- أسرار البلاغة،عبدالقاهر الجرجاني،تحقيق ريتر،مطبعة وزارة المعارف استنبول، ١٩٥٤م.

١٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م .

١٩- خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، (د.ط) ، ١٩٨١م.
٢٠- ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر عصفور ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م.
٢١- جماليات التكثيف في القصص القرآني ، رسالة ماجستير ، مؤيد بدري ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٩.
٢٢- النقد والإبداع الأبدي ، محمد العيد ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٨٩.
٢٣- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر احمد عصفور ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م.
٢٤- ينظر : الاستعارات التي نحيا بها ، جورج لايكوف ومارك جونسن ، ترجمة : عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٦.
٢٥- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، بول ريكور ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م :١٦.
٢٦- تفسير من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٣ ، (د.ت).
٢٧- ينظر : تفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دا العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١.
٢٨- ينظر : تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ.
٢٩- أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي ، د. رحمن غركان ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
٣٠- التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٣٥م.
٣١- أساليب البيان في القرآن،سيد جعفر الحسيني ، مؤسسة الطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٣هـ.
٣٢- نصوص فلسفية مختارة (مقدمة عامة في علم النفس وعلم الجمال)، أيان كوفيليه ، ترجمة: آلاء أسعد ونشاط الفكري ، مراجعة : د. أكرم الوتري ، بيت الحكمة، بغداد ، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٣- بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، مطابع السياسة ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٢م.
٣٤- معايير تحليل الأسلوب ، ميكائيل ريفاتير ، ترجمة وتقديم وتعليقات : د. حميد الحمداني ، منشورات دراسات سال ، دار النجاح ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٣م.
٣٥- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) ، علي خان الحسين الحسين المدني الشيرازي (ت١١٢٠هـ) ، تحقيق : محسن الحسيني الأميني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ط٤ ، ١٤١٥هـ.
٣٦- التقابل في الحديث النبوي (دراسة بلاغية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لواضعه محمد فؤاد عبد الباقي)،اسماء سعود ادهام،اطروحة دكتوراه،الموصل،كلية الآداب، ٢٠٠٣م.